

من أفانين التعليم (سحر البيان)

محمد حسان الطيان

قال الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب يخاطب عن دليبا مهاجرا. اترك مثلي يا رفيق تمر في الزمن؟ عبر المهالك والليالي السود والمحن. لا صاحب يرخي عليك غلالة الكفن بقية عمرك الصادي بلا ثمن. لك ان في عينيك بعضا للمح من وطني - [00:00:00](#)
كنت ايها السادة قد انشدتكم هذه الابيات في اخر الحلقة السابقة ولم اكمل هذه ابيات كنت ادرس نصوصها او هي من النصوص التي كانت مقربة على طلبة المرحلة المتوسطة هنا تقولون مرحلة متوسطة ونحن في الشام نقول المرحلة الاعدادية في الصف -

[00:00:46](#)

الثامن يعني بداية القصة اني كنت ادرس شعبة نموذجية فيها طلبة يتوأدون ذكاء لانهم انتخبوا هذه هؤلاء الطلبة من الاوائل من كل الشعب جعلوهم في شعبة واحدة وكلفوني ان ادرس - [00:01:26](#)
الشعبة. ما اذكر اني في حياتي درست اجمل من هذا التدريس. لاني ما كنت اكلفهم شيئا الا ويأتون به. وكنت آآ اتسابق معهم. والله كنت اتسابق ايها الاخوة في ان احضر لهم دائما اجمل ما عندي واطرف ما في العربية وابدع - [00:01:46](#)
ما فيها فتجد عندهم هذا التجاوب هذا التفاعل هذا الذي انا انا اقول ان نجاحي في التدريس يعود بعضه الى اديس لهذه الشعبة. لانه الطالب الاستاذ لا تظنوا ان الاستاذ يعني آآ يعمل فقط من نفسه - [00:02:06](#)
الاستاذ صدى لهذا الذي يجده في طلبته. فاذا كان الطالب متجاوبا معه متفاعلا اليه يرمؤه يحدجه. تدرون ما يحدجه؟ هذه الكلمة عجيبة. يقول ابن مسعود حدث الناس ما بابصارهم فان رأيت منهم فترة فامسك. يعني انت تحدث الناس ما داموا يحججونك -

[00:02:26](#)

فايلقون اليك بابصارهم يرنون اليك. ينظرون اليك بمجامع احد مو مشغلين منشغلين بالمجوال. وبالساعة عم يشوفوا انه خلص ولا ما خلص. وما كان خلصنا من هالمحاضرة. اذا انت وجدت بعض الطلبة يميلون الى هذا تغلق فمك وتمضي احسن لك. فابن مسعود اعطانا قاعدة - [00:02:56](#)
والله ما اجملها من قاعدة. انا اخذ بها على فكرة. عندما اذا وجدت يعني وقل ما اجد لانه بحاول انا احاول. الاستاذ ينبغي ان يجتهد. الاستاذ مطلوب منه ان يكون ان يفتن انا ازعم - [00:03:26](#)

ان المدرس ينبغي ان يكون قبل ان يكون مدرسا. ان يكون فنانا في نقل المعلومة. ان يتفنن في في جذب انظار الطلبة في شد انتباههم في شد قلوبهم قبل اذانهم. نعم. عليه ان ان - [00:03:41](#)
كما يحضر الدرس يحضر لما يجذب اليه الاسماع. والا المشاغل كثيرة والطلبة يعني اي شيء يمكن ان يلهيهم فانا دائما اشعر ان هذا قبل التحضير والله كما احضر الدرس احضر الطوائف - [00:04:01](#)
البدائع والاشياء الجميلة التي يمكن ان تشد الطلبة. وحتى اذا اضطرني الامر الى ان وكنت الحن. زكرت لكم في الحلقة السابقة ان هذه الابيات لحننتها وانشدتها وكنت امتلك صوتا يعني آآ حسنا في - [00:04:21](#)

واقع اه والطلبة يتجاوبون في هذا ولا سيما اذا كانوا مجموعين وارتاحوا اترك مثلي يا تمر في الزمن عبر المهالك والليالي السود والمحن. الى اخره كل قصيدة لابد ان الحنها لهم وان ينشدوها معي وما من قصيدة الا وحفظوها ما - [00:04:41](#)
اضيه بان يحفظوا خمس ابيات هلاً بقل لك خمس ابيات بس. اه والله كثير. اه والله ما نحفظ. يا اخي انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم. علينا ان نحفظ الطلب منذ صغرهم. فما من شيء يقيم - [00:05:11](#)

ويكثر من رصيدهم كالحفظ الشاهد من هذه القصة طالت القصة للأسف تفرعت فيها. ما ادري ان كان هذا لصالح القصة ام ام ضدها. على كل حال كان شيخنا الطنطاوي رحمه الله كثير الاستطراء. وكان - [00:05:31](#)

شيخ مشايخنا الجاحظ. الجاحظ انت ما تقرأ له كتابا الا ويستطرد يكون في بيت من الشعر فاذا به يذهب وراء الشاعر اخباره وطرائفه وبدائعه ويأتي الى خطبة ويأتي الى حكمة والى مثل ينتقل ينتقل وهذا لعله ادعى - [00:06:01](#)

الملل. كنت اقول لكم ان سيدنا آآ ابن مسعود كان يقول حدث الناس ما حججوك ببصارهم اي مدة ما حججوك هنا؟ ما هذه يسمونها ما المصدرية؟ يعني ما داموا يحججونك اي يلقونك - [00:06:21](#)

اليك ببصارهم. فان رأيت منهم آآ فترة اذا فتروا فامسك اتركهم وامش. انا شايفكم ما زلتهم تحججونني ببصاركم ان شاء هذه الشعبة اعود اليها التي كنت درستها في المدرسة المحسنية عادت علي بكثير من النفع ونبهتني الى - [00:06:41](#)

بقريات الى ابداعات. بعض الطلبة لهلاً براسلوني. بعضهم مهندس وبعضهم طبيب وبعضهم ما شاء الله آآ كيميائي وبعضهم سلك مسلك الفن الرفيع. الحقيقة كلهم مبدعون. آآ او جلهم لنقول جلهم مبدعون. آآ احدهم اخذ هذه القصيدة وقد جاء السؤال الاول على هذه القصيدة - [00:07:01](#)

دي قصيدة يوسف الخطيب التي بدأت بها حلقتي. السؤال الاول كان من مؤلف الكتاب تخيل نفسك عن دليبي الذي خاطبه الشاعر فبما تجيب؟ يعني انت ايها الطالب تصير عصفور هادا العصفور سمع يوسف الخطيب يقول اترك مثلي يا رفيق تمر في الزمن؟ طبعاً يوسف الخطيب هنا يشكو محنته - [00:07:31](#)

الهجرة من فلسطين والتهجير والتغريبة الفلسطينية التي نعرفها جميعاً ونعرف كيف احتل اليهود عليهم لعنات الموت بلادهم وطردوهم منها. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيدهم الى بلادهم وان يفرج عنا جميعاً وعن بلادنا. اقول - [00:08:02](#)

يوسف الخطيب يشكو هذا للعندليب. فالسؤال تخيل نفسك هذا العندليب ماذا تجيبه؟ والله العظيم ان طالبا من اجاب بشعر لا يقل قيمة وشاعرية وجمالاً وبهاء عن شعر يوسف الخطيب تصدقون يعني انا وقفت مشدوها حينما جاء الطالب في اليوم التالي او في الحصة التالية من من حصص النصوص وقد - [00:08:22](#)

يعني آآ هذه آآ وظيفة النصوص فجاءني بقصيدة كنت احتفظ بها في الشام والله لو كنت آآ كانت عندي لاتيتكم بها للأسف ليست عندي الان احتفظ بها. ما ما يعني طول الوقت من اربعين عاماً هذا الكلام - [00:08:52](#)

احتفظ بهذه القصيدة لاجابها بها وبصاحبها. هذا الطالب سبحان الله اللي جرننا اليه اه اه هو الان مهندس اه ما شاء الله اه ناجح في عمله اه بارك الله به وبزملائه. اقول اه في نهاية العام - [00:09:12](#)

اه اجرى المدير حفلة قاموا حفلة وقامت المسابقة مسابقة الانفاس او المسجل الشعرية. فجعل الطلاب يأتون الشعب كلها شعبة الشعبة انتخبتم كم طالب كان بينها هذا الطالب والشعب الاخرى اه كل اه الشعبة فيها - [00:09:32](#)

يتساجلوا في المنافسة الشعرية. فبدأوا بيت بيتين ثلاثة وهكذا الى ان قال هذا الطالب الاول عندي قال مررت بعطار جاء بيت على الميم فقال مررت بعطار بمكة جالس فاشتمته عطرا فقلت له فبهت الذي حضر ونادى المدير باعلى صوته قال والله يا - [00:09:52](#)

هذه هذا هذه الضربة قاضية. يعني هذه الغلبة نهائية وفعلاً كانت الغلبة لهذه الشعبة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات -

[00:10:22](#)